

الدب الوديع

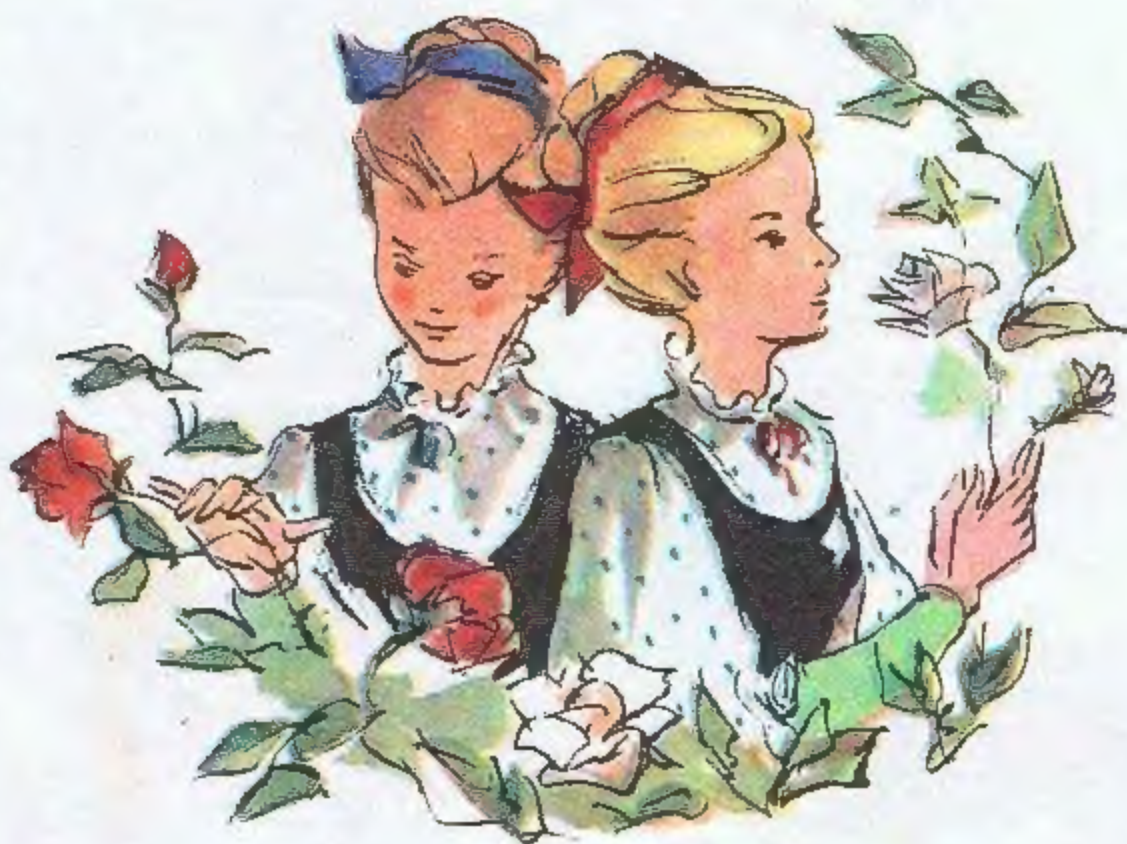
دار
شهرزاد



پروت

حکایات جدی

الرب الوفی



دار شهرزاد

الرب الوفي

كَانَ فِي إِحْدَى الْقُرَى فَلَاحَةً عَجُوزٌ ، فَقِيرَةٌ الْحَالِ ،
تَعِيشُ مَعَ بِنْتَيْهَا عَيْشَةً بَسِيطَةً وَمُتَوَاضِعَةً .

وَكَانَتِ الْبِنْتَانِ تُشْبِهَانِ شَجَرَتَيْ الْوَرْدِ الْبَيْضَاءِ وَالْحُمْرَاءِ
الَّتَيْنِ تَزِينَانِ حَدِيقَةَ بَيْتِهِمَا ، لِذَلِكَ سَمَّيْتُهُمَا أُمَّهُمَا :
« نَاصِعَةٌ » وَ « قَانِيَّةٌ » .

وَكَانَتِ الْبِنْتَانِ ، بِالإِضَافَةِ إِلَى جَمَالِهِمَا عَاقِلَتَيْنِ ،
مُهَذَّبَتَيْنِ ، وَمُسَاعِدَتَيْنِ لِأُمَّهُمَا . حَتَّى أَنَّ إِنْسَانًا لَمْ يَرَ
فِي حَيَاتِهِ مِثْلَهُمَا فَتَاتَيْنِ مَحْبُوبَتَيْنِ .



فِي الصَّيْفِ كَانَتْ « نَاصِعَةٌ » تَسْتَيْقِظُ بِاِكْرَأَ وَتَقْطِفُ
مِنْ أَزْهَارِ الْحَدِيقَةِ بَاقَةً جَمِيلَةً تَضَعُهَا أَمَامَ سَرِيرِ وَالِدَتِهَا .
وَفِي الشِّتَاءِ كَانَتْ « قَانِيَّةٌ » تَسْتَيْقِظُ فِي الصَّبَاحِ
لِتُشْعِلَ النَّارَ فِي الْمِدْفَأَةِ .

وَكَانَتْ الْأُخْتَانِ تَقُومَانِ بِزُهُاتٍ طَوِيلَةٍ فِي الْغَابَةِ .
وَمَا كَانَتْ أُمَّهُمَا لِتَقْلُقَ عَلَيْهِمَا ، لِأَنَّهَا عَلَى ثِقَةٍ تَامَةٍ
مِنْ أَنَّ الْحَيَوَانَاتِ لَا تُضْمِرُ لَهُمَا شَرًّا ، وَلَنْ تَمَسَّهُمَا
بِسُوءٍ . بَلْ إِنَّ الْحَيَوَانَاتِ الشَّرِيسَةَ كَانَتْ تَقْتَرِبُ مِنْهُمَا
بِكُلِّ حَنَانٍ وَتَلْعَبُ مَعَهُمَا بِرِفْقٍ وَلِينٍ .
وَعِنْدَمَا أَقْبَلَ الشِّتَاءُ قَالَتْ لهُمَا أُمُّهُمَا :

— لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِإِغْلَاقِ الْبَابِ بِالْمِزْلَاجِ .

ثُمَّ انْصَرَفَتْ إِلَى كُرْسِيِّهَا فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ وَأَثْبَتَتْ
نَظَارَتَيْهَا عَلَى عَيْنَيْهَا وَتَنَاوَلَتْ كِتَابًا وَرَاحَتْ تَقْرَأُ مِنْهُ
عَلَى بَنْتَيْهَا الْجَمِيلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ جَلَسَتَا عِنْدَ قَدَمَيْهَا تُصْغِيَانِ



لِدُرُوسِ أُمِّهِمَا .

وَذَاتَ مَسَاءٍ سَمِعْنَ طَرَقًا مُتَوَالِيًا عَلَى الْبَابِ . فَأَشَارَتْ

الْأُمُّ إِلَى « قَانِيَّة » قَانِلَةً :

— إِفْتَحِي الْبَابَ يَا بُنَيَّتِي فَلَعَلَّ الطَّارِقَ غَرِيبٌ قَدْ

ضَلَّ الطَّرِيقَ وَجَاءَ يَطْلُبُ الْمَأْوَى .

مَا كَادَتْ « قَانِيَّة » تَفْتَحُ الْبَابَ حَتَّى عَقَدَتْ

الدَّهْشَةَ لِسَانَهَا ، فَقَدْ وَجَدَتْ أَمَامَ الْبَابِ دُبًّا هَائِلًا

أَسْوَدَ اللَّوْنِ ضَخْمَ الْجَنَّةِ ... فَصَرَخَتْ بِارْتِيَاعٍ وَقَفَزَتْ

إِلَى الْوَرَاءِ وَهِيَ تَرْتَجِفُ مِنَ الْخَوْفِ .

أَمَّا « نَاصِعَةُ » فَقَدْ أَرْتَمَتْ بَيْنَ ذِرَاعِي أُمِّهَا وَقَدْ

عَقَدَ الْخَوْفُ لِسَانَهَا .

مَا كَادَ الدُّبُّ يَتَوَسَّطُ الْغُرْفَةَ حَتَّى جَلَسَ بِتَوَاضُعٍ

وَقَالَ بِصَوْتٍ عَذْبٍ فَصِيحٍ :

— أَرْجُو الْمَعْذِرَةَ ، لِهَذَا الْخَوْفِ الَّذِي سَبَّبْتُهُ لَكُمْ .





إِنِّي أَطْمِئِنُّكُمْ وَأُعَاهِدُكُمْ عَلَى آلَا أَمْسَكُنَّ بِأَذَى .
إِنَّ اللَّيْلَةَ قَارِصَةٌ الْبَرْدِ وَلَسْتُ أَطْلُبُ سِوَى الدَّفْعِ قُرْبَ
نَارِكُمْ الصَّغِيرَةِ .

فَأَجَابَتْهُ الْأُمُّ وَهِيَ مُخْتَفِظَةٌ بِهُدُوءِهَا :
— أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ . إِذْهَبْ وَأَجْلِسْ قُرْبَ الْمِدْفَأَةِ
وَلَكِنْ احْذَرْ أَنْ تَشْتَغِلَ النَّارُ بِشَعْرِكَ الْجَمِيلِ .
بَدَتْ عَلَائِمُ الشَّرُورِ عَلَى وَجْهِ الدُّبِّ ، فَالْتَفَتَ إِلَى
الْأُخْتَيْنِ وَقَالَ لَهُمَا :

— وَأَنْتُمَا أَتَيْتُمَا الصَّغِيرَتَانِ تَقَدِّمًا مِنِّي وَأَنْزَعَا الثَّلُوجَ
عَنْ جِسْمِي .

أَسْرَعَتْ « نَاصِعَةٌ » وَ « قَانِيَةٌ » ، وَأَخَذَتَا فُرْشَةً
وَمَكْنَسَةً ، وَرَاحَتَا تَنْفُضَانِ الثَّلَجَ الْعَالِقَ بِشَعْرِ الدُّبِّ .
وَلَمَّا أَطْمَأَنَّتا إِلَيْهِ أَخَذَتَا بِمُلَاعَبَتِهِ وَمُلَاطَفَتِهِ .. وَمُعَاكَسَتِهِ
أَحْيَانًا .





وَلَمَّا حَانَ وَقْتُ النُّوْمِ قَالَتِ الْأُمُّ لِلدُّبِّ :

— إِبْقَ ، هُنَا ، الْوَقْتَ الَّذِي يَخْلُو لَكَ ، تَدَفَّأً
جَيِّدًا وَأَسْتَرَحْ كَمَا تُرِيدُ .

وَعِنْدَمَا طَلَعَ الصَّبَاحُ ، شَكَرَ الدُّبُّ لِمُضِيفَاتِهِ حُسْنَ
أَسْتِقْبَالِهِمَا ، وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ نَحْوَ الْغَابَةِ . وَفِي الْمَسَاءِ عَادَ
إِلَى الْمَنْزِلِ ... وَهَكَذَا أَمَضَى الشِّتَاءُ : لَيْلًا قُرْبَ
الْمِدْفَأَةِ فِي مَنْزِلِ صَدِيقَاتِهِ ، وَنَهَارًا فِي الْغَابَةِ .

• • •

لَمَّا أَقْبَلَ الرَّيْعُ ، شَكَرَ الدُّبُّ مُضِيفَاتِهِ : الْأُمَّ
وَبَنَاتَيْهَا وَقَالَ لَهَا :

— إِنِّي مُضْطَرٌّ إِلَى تَرْكِكُمْ أَلَانَ ، وَأَنَا شَاكِرٌ
لَكُمْ حُسْنَ ضِيَافَتِكُمْ وَأَافِلُ أَنْ أَلْتَقِيَ بِكُمْ فِي نِهَائِهِ
الصَّيْفِ الْقَادِمِ .



حَزَنَ الْجَمِيعُ لِفِرَاقِ الدُّبِّ ، وَكَانَ أَكْثَرُهُنَّ حُزْنًا
 « نَاصِعَةٌ » ، الَّتِي لَمْ تَدَعْ آثَارَ الْحُزْنِ تَظْهَرُ عَلَى وَجْهِهَا .
 وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ بَيْنَمَا كَانَتِ الْأُخْتَانِ تَجْمَعَانِ الْحَطَبَ
 مِنَ الْغَابَةِ ، لَمَحَتَا قَرْمًا مُخِيفًا يَقْفِزُ قُرْبَ جَذْعِ شَجَرَةٍ
 مُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ .

إِقْتَرَبَتِ الْأُخْتَانِ مِنْهُ فَشَاهَدَتَاهُ يَقْفِزُ وَيَشْنُ مِنْ
 الْأَلَمِ بَعْدَ أَنْ عَلِقَتْ شَعْرَاتُ ذَنْبِهِ فِي شِقِّ الشَّجَرَةِ .

مَا كَادَ الْقَرْمُ يَرَاهُمَا حَتَّى صَرَخَ فِيهِمَا قَائِلًا :

— مَاذَا تَفْعَلَانِ هُنَا أَيَّتُهَا الْفَتَاتَانِ الْحَمَقَاوَانِ ؟ أَلَا

تَرَيَانِ ذَنْبِي قَدْ عَلِقَتْ فِي شِقِّ الشَّجَرَةِ . أَتَسْرِعَانِ وَخَلُصَانِي
 مِنْ هَذَا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ !

حَاوَلَتِ « نَاصِعَةٌ » وَ « قَانِيَةُ » بِكُلِّ قُوَّتِهِمَا تَخْلِصَ

الْقَرْمَ ، فَلَمْ تُفْلِحَا . وَفَجْأَةً أُخْرِجَتْ « نَاصِعَةٌ » مِنْ جَيْبِهَا
 مِقْصَا صَغِيرًا وَقَصَّتْ ذَنْقَ الْقَرْمِ .





ما كَادَ الْقَزَمُ يَجِدُ نَفْسَهُ طَلِيقًا ، حَتَّى بَدَتْ عَلَائِمُ
الْاضْطِرَابِ عَلَى وَجْهِهِ وَأَنْصَرَفَ غَاظِبًا دُونَ أَنْ يَشْكُرَ
الْفَتَاةَ الَّتِي خَلَصَتْهُ مِنَ الْعَذَابِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « لِيَأْخُذِ
الشَّيْطَانُ هَاتَيْنِ الْفَتَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ تُشَوِّهَانِ وُجُوهَ النَّاسِ ... »
نَاسِيًا أَنَّهُ قَدْ يَحْدُثُ لَهُ الشَّيْءُ نَفْسَهُ فِي مَرَّةٍ قَادِمَةٍ .

* * *

فِي ذَاتِ يَوْمٍ بَيْنَمَا كَانَتِ الْفَتَاتَانِ « نَاصِعَةً » وَ« قَانِيَةً »
ذَاهِبَتَيْنِ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى مُحَاذَةِ النَّهْرِ ، وَجَدَتَا الْقَزَمَ
اللَّعِينَ يَتَاوَهُ وَيَصْرُخُ مِنَ الْأَلَمِ .
جَاءَ الْقَزَمُ لِلصَّيْدِ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ فَعَلِقَتِ الصَّنَارَةُ
فِي ذَقْنِهِ وَأَخَذَتِ السَّمَكَةَ الْعَالِقَةَ بِهَا تَعْضُهُ وَتَشُدُّ بِهِ
حَتَّى كَادَتْ تُودِي بِهِ إِلَى النَّهْرِ .

أَسْرَعَتِ الْفَتَاتَانِ — بِدُونِ تَرَدُّدٍ — وَقَصَّتَا مَا تَبَقِيَ



مِنْ ذَقْنِ الْقَزَمِ لِيُخَلِّصَاهُ يَمَّا هُوَ فِيهِ .

ما كَادَ الْقَزَمُ يَتَمَتَّعُ بِحُرِّيَّتِهِ حَتَّى ظَهَرَتْ شَرَّاسَتُهُ
لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ وَقَالَ لِلْفَتَاتَيْنِ :

— كُلَّ مَرَّةٍ أَلْتَقِي بِكُمَا تَقْصَانِ خُصْلَةً مِنْ ذَقْنِي
وَبِذَلِكَ تُشَوِّهَانِ وَتُجْهِي ، لَقَدْ كُنْتُ أَوْدُ أَنْ أُقَدِّمَ لَكُمَا
هَدِيَّةً مِنَ اللَّالِيءِ وَالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ ، وَلَكِنِّي أَرَى
أَنَّكُمَا لَا تَسْتَحِقَّانِيَا .

فِي الْمَسَاءِ عَادَتِ الْأُخْتَانِ إِلَى مَنْزِلِهِمَا ، وَعِنْدَ مُرُورِهِمَا
فِي إِحْدَى الطَّرِيقِ الضَّيِّقَةِ شَاهِدَاتَا عَجَبًا . لَقَدْ كَانَ الْقَزَمُ
رَاكِعًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ أَمَامَ صُنْدُوقِ حَدِيدِيٍّ مَلِيٍّ بِالْمُجَوَّهَرَاتِ
وَالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ وَاللَّالِيءِ اللَّامِعَةِ يَمَّا لَا يَتَصَوَّرُهُ عَقْلٌ
وَلَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ .





ما كَادَ الْقَزَمُ يَرَاهُمَا حَتَّى اسْتَشَاطَ غَضَبًا وَصَرَخَ
فِيهِمَا قَائِلًا :

— أَسْرِعَا فِي طَرِيقِكُمَا أَيُّهَا الْفَضُولَتَانِ . إِنَّ هَذِهِ
لَيْسَتْ لِأَمْثَالِكُمَا مِنَ الْحَمَقَاتِ .

وَفَجْأَةً بَرَزَ مِنْ بَيْنِ الْأَشْجَارِ دُبٌّ ، سَرْعَانِ مَا
عَرَفَتْهُ الْفَتَاتَانِ ، وَهَجَمَ عَلَى الْقَزَمِ يُرِيدُ الْفَتْكَ بِهِ .

أَحْسَ الْقَزَمُ بِالْخَطَرِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ الْأَثْنَتَيْنِ مُسْتَرْحِمًا
وَقَالَ لِلدُّبِّ :

— إِرْخَمْنِي يَا سَيِّدِي ، لَسْتُ بِسُوءِ قَزَمٍ صَغِيرٍ
لَا أَمْلِكُ الضَّرَّ لِأَحَدٍ . أَقْتُلْ ، إِنَّ شِئْتَ هَاتَيْنِ الْفَتَاتَيْنِ
الشَّرِيسَتَيْنِ !.. إِرْخَمْنِي يَا سَيِّدِي إِرْخَمْنِي .

لَمْ يُصْنَعْ الدُّبُّ لِاسْتِغْطَافِ الْقَزَمِ بَلْ صَفَعَهُ بِيَدَيْهِ
صَفْعَةً طَرَحَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ فَاقْدَ الْحَيَاةَ .





وَالْحَالِ تَمَزَّقَتْ فَرْوَةُ الدُّبِّ وَخَرَجَ مِنْهَا شَابٌّ جَمِيلٌ ،
أَنِيقُ الْمَظْهَرِ .

لَمْ تُصَدِّقْ « نَاصِعَةُ » وَ « قَانِيَةُ » مَا شَاهَدَتْهُ عَيْنَاهُمَا
وَلَكِنَّ صَوْتَ صَدِيقِيهِمَا رَدَّ إِلَيْهِمَا طَمَآنِنَتَهُمَا وَهُوَ يَقُولُ :
— « لَا تَعْجَبَا يَا صَدِيقَتَيَّ بِمَا رَأَيْتُمَا ، أَنَا أَمِيرٌ ،
وَهَذَا الْقَزَمُ الَّذِي قَتَلْتُهُ الْآنَ أَمَامَ أَعْيُنِكُمَا قَدْ سَحَرَنِي
ذَاتَ يَوْمٍ لِيَسْتَوْلِيَ عَلَيَّ كُنُوزِي وَحَوَّلَنِي إِلَى دُبِّ .
« وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَنَا أَتَبَحُّ عَنْهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ .
وَكَانَ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَقْتُلَهُ لِأَتَخَلَّصَ مِنْ سِحْرِهِ وَأَعُودَ
بَشَرًا كَمَا خَلَقَنِي اللَّهُ .

« إِنَّ الْأَقْزَامَ تَخْتَبِي طِيلَةَ فَصْلِ الشِّتَاءِ وَلَا تَخْرُجُ
أَبَدًا . وَهَذَا لَجَأْتُ فِي اللَّيَالِي الْبَارِدَةِ إِلَى مَنْزِلِكُمَا ، وَعِنْدَمَا
عَادَ الرَّبِيعُ بِأَيَّامِهِ الضَّاحِكَةِ الْبَهِيجَةِ ، خَرَجْتُ لِلْبَحْثِ
عَنْهُ مِنْ جَدِيدٍ .



« وَالْآنَ بَعْدَ أَنْ نَالَ جَزَاءَهُ تَحَرَّوْتُ مِنْ سِحْرِهِ
إِلَى الْأَبَدِ .

« أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْسِيَ ضِيَافَتَكُمَا الْكَرِيمَةَ ،
كَمَا أَنَّنِي لَنْ أَنْسِيَ الطَّرِيقَةَ الَّتِي تَعِيشَانِ فِيهَا مَعَ أُمُّكُمَا
عِيشَةً مَلُوءًا بِالْبَسَاطَةِ وَالشَّرَفِ وَالْحَنَانِ » .

ثُمَّ أَلْتَفَتَ الْأَمِيرُ إِلَى « نَاصِعَةَ » وَقَالَ :

— وَإِنِّي يَا « نَاصِعَةُ » أَكُونُ أَسْعَدَ إِنْسَانٍ عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ إِنْ قَبِلْتَ أَنْ تَكُونِي زَوْجَةً لِي .

قَبِلَتْ « نَاصِعَةُ » طَلَبَ الْأَمِيرِ ، وَعَادَتْ الْأُخْتَانِ
بِرِفْقَتِهِ إِلَى مَنْزِلِهِمَا لِيَزُفَا الْبُشْرَى إِلَى وَالِدَتَيْهِمَا الَّتِي
كَانَتْ تَنْتَظِرُهُمَا عَلَى أَحْرَ مِنَ الْجَمْرِ .

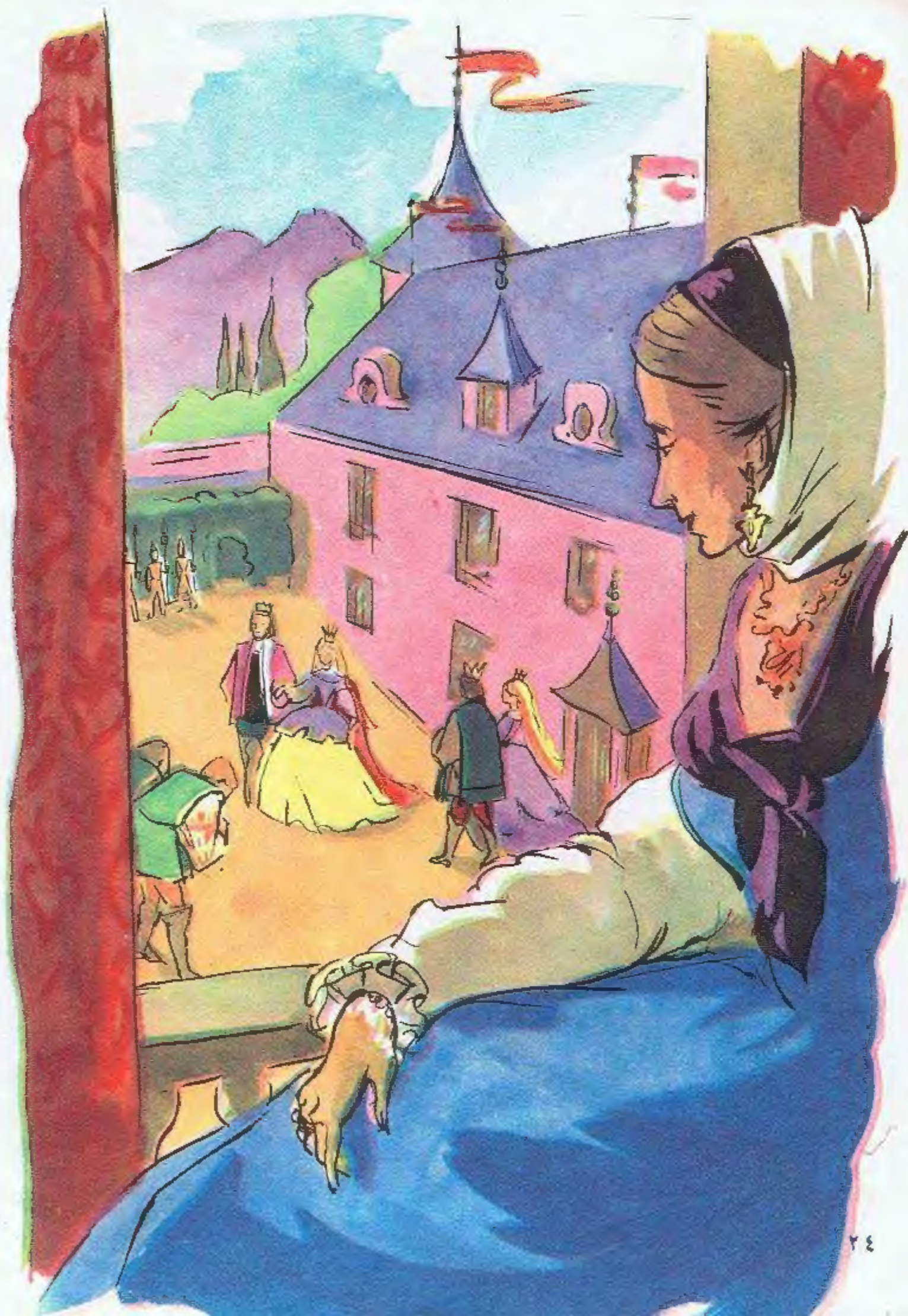
وَكَانَ لِلْأَمِيرِ أَخٌ مَا كَادَ يَرَى « قَانِيَةَ » حَتَّى أَحَبَّهَا
وَطَلَبَ إِلَيْهَا أَنْ تَنْزَوِّجَهُ .





إِحْتِفِلَ بِالْعُرْسَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، وَعَاشَتْ أَلُمٌ
سَعِيدَةً إِلَى جَانِبِ بَنَتَيْهَا فِي قَصْرِ الْأَمِيرِ . وَلَمْ يَكُنْ لَهَا
سِوَى طَلَبٍ وَاحِدٍ : أَنْ تُنْقَلَ الْوَرْدَتَانِ مِنْ حَدِيقَةِ
مَنْزِلِهَا الصَّغِيرِ إِلَى جَانِبِ نَافِذَتِهَا فِي قَصْرِهَا الْفَخْمِ
الْجَمِيلِ .

وَهَكَذَا تَمَّ نَقْلُ شَجَرَتَيْ الْوَرْدِ اللَّتَيْنِ ظَلَّتَا
تَحْمِلَانِ وَرْدَهُمَا الْأَبْيَضَ النَّاصِعَ وَالْأَحْمَرَ الْقَانِي .



70

تطلب من:

مكتبة أنطوان

دار العالم للمطبعين



حکایات جدید